□ العنصر المغيَّب دائمًا، المتمثل في النهضة الوطنية، وتنامي القوى الشعبية، والتحول المتسارع لميزان القوى لمصلحتها وتوثيق عرى التحالف بين القوى الاجتماعية الاستراتيجية؛ وذلك مع تفاقم أزمات النظام وعجزه عن حل اي منها، وبخاصة الازمات الاقتصادية ـ الاجتماعية والديمقراطية والوطنية والقومية والطائفية.

ويجدر بنا، هنا، أن نشير إلى الخط المبدئي السليم والمرن الذي انتهجته القوى الراديكالية، باستخدام المدخل الواقعي لمعاناة الجماهير اليومية والمشاكل الماسة بحياتها المعيشية، وقيادة النضالات في هذه المجالات الملموسة، للارتفاع بها إلى المستوى السياسي الوطني والقومي، والإمساك بالحلقة الرئيسية في القضية الوطنية، التي تتمركز حولها مصالح أوسع الفئات. ونقصد الحملة المكثفة والتعبئة الشاملة ضد «التطبيع»، الذي تلمس مختلف الفئات الشعبية الكادحة، بل ومعظم القطاعات الرأسمالية ـ بما فيها يمينها ـ والمثقفين والمهنيين،الأخطار التي تكمن في تمريره على مصالحها المباشرة.

وتبنَّت هذه القيادة الراديكالية الواعية المعادلة والممارسة السليمة الواقعية لعلاقة جدلية بين العمل السري والعمل العلني، مستثمرة القدر القليل والمتضائل مما هو متاح من نشاط في ظل الشرعية.

وبعد تشكيل نواة التحالف الاستراتيجي بين القوى الاجتماعية المؤهلة لاستكمال مهام الثورة الوطنية الديمقراطية تمهيداً للانتقال للمرحلة الاشتراكية، وتعميق جذورها الجماهيرية، لم تتردد في طرح شعار «جبهة الإنقاذ»؛ وهو مستوى آخر أوسع وأشد مرونة، يضم كافة القوى والشخصيات المناهضة للسادات ونظام حكمه، بغض النظر عن منطلقاتها الفكرية والسياسية، ورغم كون القطاعات الاساسية فيها تنتمي إلى القاعدة الاجتماعية للمؤسسة البورجوازية الحاكمة، انفصلت عنها في مراحل متتابعة ولاسباب متباينة، على أن يجري التركيز على النشاط والتنظيم التحالفي الاستراتيجي، حتى لا يختل التوازن لمصلحة بديل للإجهاض أو ليس البديل للتغيير.

وبعد الارتفاع من الخاص إلى العام، ومن المشاكل اليومية الملموسة إلى القضايا الاستراتيجية، وسيادة المناخ العام المواتي، بدأ الإنطلاق من النشاط التعبوي التنظيمي إلى انتهاج خط حركي هجومي متصاعد متنوع الأساليب.

كما بدت الظروف مهيأة للنفاذ والتأثير داخل المؤسسات الاساسية الاستراتيجية للسلطة، نتيجة انعكاس مناخ التذمر والرفض العام عليها وتفشي حالة من التفسخ ، مما زعزع تماسكها.

وتسارعت الأحداث، فقد نمت المعارضة واتسع نطاقها، وتعمَّقت جذورها ووحَّدت صفوفها، وأفرزت مناخ التحدي بين الجماهير في مواجهة السلطة، وهذا يشكل مقدمات انفجار شامل؛ مما دفع النظام إلى شن حملة قمع ضارية واعتقالات شملت كافة القيادات